

الحزب الشيوعي العمالي العراقي البيان الختامي للاجتماع الموسع السادس والثلاثين للجنة المركزية للحزب الشيوعي

العمالي العراقي

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العمالي العراقي اجتماعها الموسع السادس والثلاثين يوم ١٢ حزيران ٢٠٢١ ولمدة يوم واحد، وبحضور جميع أعضاء اللجنة المركزية إضافة إلى عدد من الضيوف من مسؤولي ميادين الحزب.

واقر الاجتماع جدول الأعمال المقترح: التقرير السياسي لسكرتير اللجنة المركزية، مستجدات الوضع السياسي للعراق وسياسة الحزب تجاه انعدام الأمان وإفقار الجماهير، القرارات، الانتخابات.

وبعد افتتاح الاجتماع، قدم سمير عادل سكرتير اللجنة المركزية تقريره السياسي المقدم للاجتماع، حيث تطرق التقرير إلى المنعطقات السياسية إلى مرت في العراق وتقييم مسيرة الحزب وفعاليته خلال تلك المنعطقات، والتي تلخصت بانتفاضة أكتوبر وانتشار بلاء كورونا وتصاعد الصراع بين النفوذيين الإيراني والأمريكي على الساحة السياسية، وقد تمخضت عن الأوضاع السياسية عمليات تصفيات جسدية واغتيالات ومحاولات لإشاعة وتعميق فوضى أمنية، إلى جانب فرض السياسات الليبرالية الجديدة التي عبرت عنها الموازنة الجديدة لتتوسع مساحة الإفقار في صفوف جماهير العراق. وأشار التقرير إلى دور الحزب في التدخل في تلك الأحداث السياسية سواء بالرد السياسي، الإعلامي والدعائي والعمل في تلك الأحداث، وظهوره كحزب مناهض لمجمل العملية السياسية ومدافع صلد عن المصالح المستقلة للعمال والجماهير المحرومة في المجتمع. إذ سعى إلى تسليح انتفاضة أكتوبر بأفق اشتراكي ونقد التصورات والأفكار القومية والوطنية التي هيمنت عليها والسعي بدفعها على إنهاء مجمل العملية السياسية. كما عمل على تأسيس (البرنامج الوطني) الذي ضم عشرات الاتحادات والمنظمات العمالية والسياسية والنسوية كرد على التدايعات الاقتصادية لوباء كورونا.

وتناول الاجتماع التوسع التنظيمي للحزب واتساع مساحة التنظيم وانتشاره والظهور كحزب له ملامحه فكرية وسياسية واجتماعية كحزب ماركسي وشيوعي. وقد أشار التقرير إلى نقاط ضعف الحزب التي تلخصت بكونه لا زال بعيداً عن المهام التي وضعها الحزب ويحتاجها المجتمع اليوم لتحريره وخلصه من الأوضاع الراهنة ومواجهة انعدام الأمان وإفقار الجماهير ودخوله كعبر عن الجماهير العمالية والمحرومة في المعادلة السياسية، وامتلاكه صف من الكوادر الماركسية والشيوعية العمالية المقنترة. وفيما أكد الاجتماع على ما ذهب إليه التقرير بهذا الصدد، ووضع خطة سياسية وعملية للرد على الحاجات الملحة للحزب على الصعيد كافة بتحويله إلى حزب سياسي واجتماعي مقندر ويكون محل ثقة الجماهير وأحد الخيارات المطروحة أمام المجتمع.

التتمة (ص2)...

هل الشيوعية ممكنة في العراق ؟

هل الشيوعية ممكنة في العراق؟ سؤال سيثير الحنق لدى الكثيرين وبغض النظر عن انتماءاتهم ومعتقداتهم سواء الفكرية او السياسية او الاجتماعية. في مقابل ذلك السؤال طرح البديل (الإسلام هو الحل)، إلا أنه مر بشكل عابر على المجتمع وفرض بأكثر اشكاله وحشية، ومع هذا بطرح كل يوم وتحت مسميات مختلفة، وهذه المرة تحت عنوان محور (مقاومة



سمير عادل

والممانعة). على العموم لم تتردد جميع التيارات السياسية البرجوازية في العراق من طرح بديلها، دون أية مواربة أو شك وبنقطة عالية بالنفس، على الرغم من إنها وبجميع تلاوينها لم تثبت فشلها في إدارة السلطة والمجتمع على جميع الصعيد السياسية والاقتصادية والاجتماعية فحسب؛ بل مارست بتفنن واتقان عالي كل اشكال الفساد الإداري والمالي والسياسي، وساهمت بشكل مباشر وغير مباشر وبمستويات مختلفة في ارتكاب الجرائم بحق الإنسانية التي حدثت في العراق، المقابر الجماعية والاعدامات والتعذيب في السجون والتغيب والتجهير وإفقار الجماهير العمالية والكادحة.

و على الأقل على مدى ما يقارب عقدين، جربت تلك التيارات حظوظها في السلطة السياسية، منذ النظام القومي البعثي الفاشي ومرورا بغزو واحتلال العراق وانتهاء بحكومات الإسلام السياسي التي كانت خاتمتها المسك وهي الكاظمي وحكومته الفاشلة التي صعدت على أكتاف انتفاضة أكتوبر لتعيد إلى المشهد السياسي التيار القومي ببعده العروبي والمطلي ولكن بشكله الكوميدي، واصبحت مسمياتها وخاصة الإسلام السياسي الشيعي والداعشي مرادفة للإجرام والسرقة والفساد والوحشية، ومع هذا تطرح نفسها من جديد كبديل سياسي عبر كل الوسائل غير المشروعة مثل القتل والاغتيالات والتصفيات الجسدية، فهي لا تملك غير تلك الوسائل، لأنه ببساطة لفظها المجتمع واصبح كالكابوس الذي يأتي في أحلام الأطفال كما يجثم في نفس الوقت على ادمغة الاحياء وصدورهم في العراق. ماذا هو البديل الذي يطرحه الإسلام السياسي الشيعي في العراق اليوم؟ ما هو مستقبل المجتمع العراقي و ٤٠ مليون إنسان الذين يسكنون فيه بعد ما يقارب عقدين من الزمن؟ الجواب يأتي منهم وبدون أي تردد او حياء هو تسطير الكلمات الانتشائية والطنانة والفارغة من المحتوى مثلما تعودنا عليها من التيارات القومية، واخيرا تلففتها القوى الإسلامية التي تصف نفسها بالمقاومة للاحتفال بميلاد تأسيس مليشيات الحشد الشعبي، عبر دق الطبول ونفخ المزامير، كل تلك الأصوات والزعيق التي تنثرها في المجتمع هي من اجل طمس ماهية هذه المليشيات المجرمة واجندتها الجهنمية،

التتمة (ص2)...

لينين

(الأوهام الدستورية)

مقطع من مقال لينين

ص 4

توما حميد



ص 3

الرأسمالية والفقير !

البيان الختامي للاجتماع الموسع السادس والثلاثين

أشهر عندما يجد الوقت ملائماً ارتباطاً بأوضاع كوروننا، كما أقر الاجتماع الإطار السياسي للوثيقة وتكليف المكتب السياسي بإجراء التعديلات اللازمة عليه ونشرها العلني، كما أقر الاجتماع أيضاً على أولويات الحزب حتى انعقاد الاجتماع الموسع السابع والثلاثين للجنة المركزية.

وفي فقرة الانتخابات قرر الاجتماع بالإجماع على استمرار سميير عادل سكرتيراً للجنة المركزية وانتخاب كل من نادية محمود وفارس محمود وفريد عادل أعضاء للمكتب السياسي.

**اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
العمالي العراقي
17 حزيران 2021**

على الإسلام السياسي الشيوعي. وأكد الاجتماع أيضاً أنه على الرغم من الصراع السياسي المحتدم بين قوى العملية السياسية إلا أن مساعيها جميعاً تصب في إدامة السلب والنهب عن طريق تحميل الأزمة الاقتصادية على كاهل العمال والموظفين عبر الورقة البيضاء التي استندت عليها موازنة ٢٠٢١. وأجمع الاجتماع على أن أي بصيص للأمل وإنقاذ العراق من دوامة العنف والفوضى والفقر والفساد لا يمكن أن يأتي إلا عبر إنهاء عمر العملية السياسية، ووضع الاجتماع إطار سياسي لإنجاز هذا العمل من خلال تنظيم حركة جماهير واسعة لمقاطعة الانتخابات والذفع بها لإنهاء العملية السياسية وتأسيس سلطة تستند إلى الإرادة الحرة والمباشرة للجماهير لتحقيق الأمن والحرية والمساواة. وفي فقرة القرارات، قرر الاجتماع على تكليف المكتب السياسي بعقد المؤتمر السادس خلال ٣

وفي فقرة «مستجدات الوضع السياسي في العراق وسياسة الحزب العملية تجاه انعدام الأمن والأمان وإفقار الجماهير»، قدمت مسودة وثيقة سياسية كمدخل لمناقشة الوضع السياسي. وفي خضم المناقشات، أشار الاجتماع إلى مسألتين مهمتين في الوضع السياسي: تراجع النفوذ السياسي والاعتبار الاجتماعي للإسلام السياسي إثر ضربات انتفاضة أكتوبر، واسترداد التيار القومي المحلي الوطني والعروبي المبادرة السياسية بعد هزيمته منذ احتلال العراق. وأكد الاجتماع أن الصراع بين هذين التيارين على السلطة السياسية والذي يلعب الصراع الإقليمي والدولي دوراً كبيراً في تسخين الأوضاع، يفتح الأبواب أمام تفاقم الفوضى الأمنية. وأن مشروع «الانتخابات المبكرة»، ليس إلا وسيلة لإدارة الأزمة السياسية من جهة، ومن جهة أخرى محاولة للتيار القومي الذي يمثلته الكاظمي لفرض التراجع

هل الشيوعية ممكنة؟ ..

البيدليل في العراق، مرده غير مرتبط أبداً بعدم واقعيته، أو مرتبط بالحادها أو افتقارها للأخلاق، فهي كذبة تم الترويج لها وهم في قراره انفسهم يعرفون محض هراء، ولكن الحقيقة التي تقف خلفها، أن الشيوعية تجردهم من استمرارهم بالنهب والامتيازات المالية والسلطة السياسية. فالشيوعية ببساطة تعني التمتع بالحرية والمساواة والرفاه، تعني الطبابة تكون مجانية والتعليم مجاني، وتوفير فرص عمل وبساعات عمل حسب قدرته والحصول على ما يكفي من ثمار عمله على سد حاجاته المادية، أي بعبارة يكون العمل جزءاً من قيمة الإنسان وليس وسيلة للعيش. الشيوعية تعني أن تكون هوية الإنسان هي المعيار، وحرية العقيدة والفكر مصانته، ويكون العالم الذي نعيشه، عالم خالي من العنف، عالم لا نقلق فيه على أطفالنا وعلى مستقبلهم، و تعني استئصال الثقافة الدونية والتي تحط من قيمة الإنسان، والبشر متساوون، وتعني دفن كل أشكال التمييز الطائفي والديني والقومي والعرقي والجنسي في عمق التاريخ.

تخيل فقط لو تحولت الشيوعية إلى واقع مادي وحياتي فهل تبقى فكرة، ومجرد فكرة في المجتمع تتحدث عن دونية الإنسان واستلابه والتفاجر به والترويج للطائفية بكل وقاحة وصلافة في فضائياتهم الممولة من سرقة جيوب العمال والموظفين والعاطلين عن العمال وكل محرومي المجتمع. أما السؤال الآخر الذي يطرح نفسه لماذا الشيوعية غير ممكنة في العراق، بينما تحولت أكثر أشكال الوحشية إلى نظام سياسي واجتماعي في العراق. ما نريد أن نقوله أن حقانية المثل الشيوعية والنظام الشيوعي هي ما يجب إظهاره وإعلانه ونضعه كبديل سياسي أمام خيارات المجتمع، في حين أكثر البدائل الوحشية التي جربتها الجماهير وتلفظها تطرح نفسها دون أن يرف لها جفن. وببساطة أن المنافسة بين البدائل السياسية تشبه المنافسة عندما تذهب إلى السوق لشراء سلعة معينة، فأنت تختار الأفضل والأقل تكلفة بما نفى حاجتك.

التتمة (ص3)...

سمير عادل :

وكي تخفي فسادها ونهبها وما آلت إليها أوضاع المجتمع العراقي تحت سلطتها، من أكوام الزباله والطرق المدمرة وانهار كل أشكال الخدمات الصحية وتوسع مساحة الفقر بشكل سرطاني وانتشار مخيمات النازحين، هذا إلى جانب التطهير الطائفي والديموغرافي في العديد من مناطق العراق تحت عنوان مكافحة الارهاب والحرب على داعش. وفي ظل كل تلك الترهات الاعلامية لمحور البؤس والاجرام والفقر الذي يسمي نفسه بالمقاومة، لماذا لا تطرح الشيوعية، البديل الآخر أمام الجماهير، لماذا لن تكن الاشتراكية هي الطريق الأنسب لخلاص العراق من كل هذه الماسي؟ وخاصة والكل يعترف بما فيهم عتاة المجرمين في محور المقاومة أن الطرف الوحيد الذي لم يتورط بعمليات الفساد، ولم تلطخ يده بقطرة من دماء الأبرياء، هم الشيوعيون بجميع فرقهم ومجاميعهم.

بالأكيد أن هذا السؤال سيثير الفزع في قلوب الإسلاميين قبل القوميين، وسيشحنون أسلحتهم الصنعة وسيزعقون إنكم ملحدون وزنداقه وبيبحون النساء، و عديمي الاخلاق... الخ من تلك التهم التي قيلت عن الشيوعيين منذ زمن كتابة البيان الشيوعي في عام ١٨٤٨. وسيضيفون أيضاً ان التجربة السوفييتية فشلت وان النظام السوفييتي الشيوعي كان نظاماً دكتاتورياً، والشيوعيين ارتكبوا حمامات دماء في العراق بالتنسيق والتعاون مع عبد حكومة القاسم في ١٩٥٩. فهم لا يملكون أي شيء في محاربتنا غير تلك الاقوال، ومع هذا نرد عليهم دون أي عناء وحتى لا نحتاج إلى انفاق سعرة حرارية واحدة من طاقتنا في جوابنا عليهم؛ منذ أن طرح شعار (الإسلام هو الحل) وتبناه كل المجاميع الإسلامية فلقد كفروا بالإنسانية، فهي هي إيران الجمهورية الإسلامية، و افغانستان طالبان، و لبنان حزب الله واليمن الحوثي والسودان اخوان المسلمين و عراق الميليشيات ودولة الخلافة الإسلامية داعش، فلم تنتج عن كل تلك النماذج غير ما ذكرناه في بداية المقال. أما إباحة النساء و عديمي الاخلاق كما يصفوننا نحن

الرأسمالية والفقراء!

توما حميد :

تطلعات الانسان بمنظار القرون الوسطى؟ ان مسألة الفقر هي مسألة نسبية، ففي مجتمع يشهد مديات فلكية من عدم المساواة لا يمكن تحديد الفقر بالحد الأدنى الضروري لإعالة الانسان. كما ان حاجات البشر وتطلعاتهم تتغير مع التطور الذي سيحدث مع الزمن أيا كان شكل النظام الحاكم. قبل وقت قريب كان لكل العائلة تلفون واحد، اليوم لكل شخص تلفون جوال بغض النظر فيما اذا كان هذا الامر يسهم في تحسين رفاهيته ام لا. وتعتبر اليوم الكثير من المساكن التي اعتبرت فاخرة قبل عقود اكواخ. الانسان الذي يعيش في المجتمع الرأسمالي المعاصر والمحروم من تلفون وكومبيوتر ومسكن عصري الخ هو انسان فقير ومحروم.

يتباهى الرأسماليون ومؤيديهم بان الفخر يعود لهم في انخفاض معدل الفقر. في حين ان الرأسماليين يشاربون دائما ضد أي إجراء يؤدي الى تقليل نسبة الفقر مثل الضرائب على الأغنياء، المشاريع الحكومية وبرامج الرعاية الاجتماعية ورفع الحد الأدنى للأجور وإعطاء دور للقطاعات ويناضلون من اجل فرض المزيد من التقشف على الطبقة العاملة وتحملها عبئ الأزمات الرأسمالية. ان أي تحسن في وضع البشرية في أي بقعة من العالم فرض على البرجوازية نتيجة نضال الطبقة العاملة والشرائح التقدمية في المجتمع.

ان اهم مشكلة مع ادعاءات مناصري الرأسمالية حول خفض معدل الفقر هي انها تستند على المقارنة مع الماضي ومع ما لم تتمكن البشرية من تحقيقه في الماضي وليس مع المستقبل ومع ما يمكن للبشرية تحقيقه في ظل نظام أكثر مساواة وعقلانية.

لم يبق للرأسمالية أي دور تقدمي منذ عقود وهي غير قادرة على حل المشاكل التي تواجه البشرية، مثل الفقر. في الحقيقة ان كل الدلائل تشير بانه ربما سنشهد تدهور في الرفاهية الاجتماعية ومعدل الفقر مع تسارع وتيرة أزمات النظام الرأسمالي وتعمقها ومع التطور التكنولوجي وزيادة معدل المكننة. ترتفع بعض الأصوات من داخل صفوف البرجوازية تدعو الى بناء نظام رأسمالي أكثر عقلانية ومساواة، ولكن في الحقيقة لقد فقد هذا النظام مدة صلاحيته وعلى البشرية تجاوزه.

في عام ٢٠١٨ حسب خط الفقر الذي حددته الأمم المتحدة، ولكن عدد الفقراء الإجمالي قد ازداد نتيجة زيادة السكان. وجاء وباء كورونا لوحده ليدفع ب ١٠٠ مليون انسان اضافي تحت خط الفقر.

معظم الانخفاض في نسبة الفقر يحدث في الدول التي ليست رمزا للرأسمالية، أي الدول التي تشهد تدخل واسع للدولة في الاقتصاد حيث تقوم بصرف مبالغ هائلة في الاقتصاد وعلى البرامج الاجتماعية مثل الصين وبعض دول أوروبا. في الحقيقة هناك تدهور في الكثير من مقياس الرفاهية ونوعية الحياة في دولة مثل أمريكا التي تعتبر منارة الرأسمالية، وهي تتخلف حتى عن كوبا التي تزرع تحت حصار وحشي لعقود، بكل الإحصائيات التي يعتمد عليها لقياس الرفاهية الاجتماعية مثل معدل وفيات حديثي الولادة ومتوسط العمر ومعدل الامية. في الحقيقة لم تتمكن دولة في العالم تعتمد على السياسات النيوليبرالية وفرض التقشف على الطبقة العاملة من تقليل معدل الفقر رغم ان الثروة التي ينتجها المجتمع، في الحقيقة التي ينتجها العمال هي في زيادة بوتيرة هائلة. ولكن معظم فوائد هذه الزيادة في الثروة العالمية تذهب الى نسبة صغيرة في المجتمع. يعترف البنك الدولي ان خفض معدل عدم المساواة حوالي ١٪ في السنة سوف ينتشل عدد اكبر من سكان الأرض من الفقر، فيما اذا ازداد معدل نمو الاقتصاد بمعدل ١٪ اكثر من المعدل الحالي وهو امر خيالي في ظل الأزمات المتوالية التي تصيب الرأسمالية.

ان مقاييسهم للفقر فضيحة بحد ذاتها، فهي مقياس ما قبل قرون. يكلف السكن لوحده في استراليا مثلا أكثر من ٢٠٠ دولار في الأسبوع للشخص الواحد ويحصل الشخص العاطل عن العمل في استراليا ٤٠ دولار في اليوم وهو يعيش تحت خط الفقر فكيف ب ١,٩ او حتى ٧,٤ دولار في اليوم. ان هذه المقاييس هي مقياس تجرد الانسان من انسانيته وتنتظر اليه كحيوان بدون أي طموح، كل ما يحتاج اليه هو الاكل والبقاء على قيد الحياة. كيف يمكن لمقياس لمعدل الفقر في هذا العصر ان لا يأخذ بنظر الاعتبار حصول الفرد على الكهرباء والماء الصالح للشرب وخدمة الصرف الصحي إذا لم ينظر الى

يتحدث المدافعون عن الرأسمالية ان واحدة من اهم ايجابيات الرأسمالية كنظام اقتصادي؛ انها تقلل من معدل الفقر. يصل الحد بمناصري هذا النظام بالادعاء بان الرأسمالية قد خفضت نسبة الفقر في العالم بمعدل ٧٠٪.

قبل كل شيء يجب ان نعرف بان معدل الفقر قد انخفض بهذا المقدار الهائل لان المؤسسات الرأسمالية مثل البنك الدولي تعرف الفقر بالعيش على اقل من ١,٩ دولار امريكي في اليوم الواحد. اذ قام البنك الدولي في ٢٠١٥ برفع خط الفقر العالمي الى هذا الحد الجديد اي ١,٩٠ دولار في اليوم للشخص الواحد. وفقا لهذا التعريف، انخفضت نسبة سكان العالم الذين يعيشون في فقر مدقع من أكثر من ٨٠٪ في عام ١٨٠٠ الى ١٠٪ بحلول عام ٢٠١٥. ان خط الفقر العالمي هذا، الذي يفترض انه يعتمد على قيمة البضائع اللازمة لإعالة شخص بالغ والذي لا يأخذ في الحسبان إمكانية الحصول على خدمة الصرف الصحي والمياه الصالحة للشرب والكهرباء رغم أهمية هذا المستلزمات بالنسبة للمجتمعات المعاصرة هو تعريف اعتباطي غير مرتبط بحياة ناس واقعيين. اذ لا يمكن لشخص في أمريكا، او بريطانيا، او استراليا او أي دولة متقدمة حتى البقاء على قيد الحياة على هذا المبلغ. كما ان الشواهد تدل بان مستوى الرفاهية قد انخفض في الكثير من الدول التي كانت تدور في فلك القطب الشرقي والدول التي شهدت تبني السياسات الليبرالية الجديدة.

إذا اخذنا تعريف الأمم المتحدة للفقر حيث تقول بان الشخص يحتاج الى ٧,٤٠ دولار امريكي في اليوم للحصول على الحد الأدنى من التغذية والملبس والسكن وللعيش متوسط العمر المتوقع للإنسان نجد بان عدد الفقراء الاجمالي في اخر اربع عقود قد ازداد الى ٤,٢ مليار رغم ان معدل الفقر انخفض قليلا ليصل الى ٥٥,١٧٪ من سكان العالم و معظم هذا الانخفاض في معدل الفقر كان في الصين. وإذا استثنينا الصين فان نسبة الفقر انخفضت في اخر أربعة عقود من ٦٢,٧ في عام ١٩٨٢ الى ٥٧,٣

هل الشيوعية ممكنة ؟ ..

سمير عادل :

بدل الإيجارات على الأقل ٣ مليون دينار شهريا ضمن مخصصات السكن تارة أخرى، جمرة أناس أرادوا علاج مجاني لأمرضهم المزمنة، جمرة بشر أرادوا أن يعيشوا أحياء بالحد الأدنى لادمتهم.. هذه الجمرة التي لم تستطع حكومة الكاظمي المحتالة من اطفائها، والتي فاقت بالكذب جميع لصوص قادة الأحزاب الإسلامية التي تولت رئاسة الوزراء مثل المالكي والعبادي وعبد المهدي).

فأي بديل سياسي الأكثر كفاءة والاقل تكلفة بالخسائر البشرية والمادية والمعنوية في المجتمع العراقي من بقية البدائل السياسية سواء القومية او ما سميت بالديمقراطية او الإسلامية، وهذا هو الرد على السؤال هل الشيوعية ممكنة في العراق؟

والتيار الاشتراكي في الانتفاضة): ((الانتفاضة التي أسدلت ستارها بمرارة، وهناك محاولات لإطفاء جمرتها التي ما زالت تشتعل تحت الرماد، تلك الجمرة هي جمرة الملايين من العاطلين عن العمل في العراق من الباحثين عن تأمين لقمة عيشهم للبقاء أحياء، وهؤلاء هم الذين أشعلوا انتفاضة أكتوبر، هي جمرة عمال العقود والأجور الذين لا يكفي ما يتقاضونه شهريا من تأمين اجور ذهابهم للعمل، جمرة النساء التواقفات إلى المساواة، جمرة الذين يعيشون في البيوت الخربة التي تخترق سقفها مياه الأمطار بينما تملئها من الأسفل مياه الصرف الصحي، في حين نرى مسؤولي الأحزاب الإسلامية والقومية والطائفية ومليشياتها أو أعضاء برلمانها، ومن يشغل المناصب الخاصة يفترشون القصور والأبنية التي استحوذوا عليها تارة أو تدفع لهم

وهكذا هي الشيوعية التي لم تكن احدى خيارات المجتمع ولم تطرح كبديل منافس مع بقية البدائل البرجوازية وتياراتها السياسية، واصحابها اما رحلتها الى زمن اخر لتحقيق أجدنتهم القومية والتي لم تمت اي صلة بشيوعية ماركس او انهم طأطأوا رؤوسهم أمام البرجوازية واكاديبهم وتخرصاتهم، والتي يقول عنها منصور حكمت لوضع الطوق في أعناق الطبقة العاملة وحركتها الشيوعية للحيلولة دون المطالبة بالتحرك والمساواة . وإذا كان المعيار لكل البشر في العالم هو الانسان، فكما يقول لنا ماركس أن الانسان هو أثناس راس مال، ويعني لا يتحقق هذا المعيار إلا بالشيوعية. واخيرا كما قلنا في مقالنا (النزعة الاشتراكية

مقطع من مقال لينين

(الأوهام الدستورية)

اضف الى ذلك , فان الثورة تختلف عن الوضع "العادي" فى الدولة وتحديدا لان القضايا التى تتعلق بحياة الدولة يقرها الصراع الطبقي المباشر والصراع الشعبى وصولا الى الصراع المسلح . ولا يمكن ان يكون الامر على غير هذا النحو حين تكون الجماهير حرة ومسلحة. تتضمن هذه الحقيقة الجوهرية انه لا يكفى فى وقت الثورة التحقق من "ارادة الاغلبية"- يجب ان تبرهن على انك الاقوى فى اللحظة الحاسمة وفى المكان الحاسم , يجب ان تنتصر . بدءا بحرب الفلاحين فى القرون الوسطى فى المانيا, وعبر كل الحركات والحقب الثورية الكبرى, بما فيها ثورات ١٨٤٨, ١٨٧١, ١٩٠٥ راينا امثلة عديدة على ان الاقلية الافضل تنظيما , الاوعى سياسيا والافضل تسليحا تملى ارادتها على الاغلبية وتهزمها.

لقد اكد فريدريك انجلز بصفة خاصة على الدرس الذى ينبغى استخلاصه من التجربة , الدرس الذى يعتبر الى حد معين عاما بالنسبة لانقراض الفلاحين فى المانيا فى القرن السادس عشر وبالنسبة الى ثورة ١٨٤٨ فى المانيا , اى غياب وحدة العمل والافتقار الى التمرکز من جانب المضطهدين نظرا لوضعهم البورجوازي الصغير فى الحياة إن تناول الامر من وجهة النظر هذه , يؤدى بنا الى نفس النتيجة , اى انه لا يمكن ولاستطيع اغلبية بسيطة من جماهير البورجوازية الصغيرة ان تحسم شيئا , لأن الملايين غير المتحدة من الملاك الريفيين الصغار يمكن ان يحوزوا التنظيم , والوعى السياسى فى العمل ومركزة العمل فقط (وهو امر لازم للنصر) حين يقادوا اما من قبل البورجوازية او من قبل البروليتاريا.

نحن نعلم ان مشاكل الحياة الاجتماعية فى المدى الطويل تحل بواسطة الصراع الطبقي فى اشد اشكاله ضراوة وشراسة- الحرب الاهلية فى هذه الحرب , كما فى اى حرب اخرى- وهى حقيقة معروفة ايضا ولم يجادل فيها اى احد من ناحية المبدأ- فان الاقتصاد هو الذى يقرر. انه لمن النموذجى وذوالدلالة تماما انه بينما لاينكر الاشتراكيون الثوريون والمناشفة , هذا "من ناحية المبدأ" وبينما يدركون تماما الطابع الراسمالي لروسيا اليوم , فانهم لا يستطيعون ان يواجهوا هذه الحقيقة برصانه- فهم خائفون من ان يعترفوا بحقيقة ان كل بلد راسمالي , بما فيه روسيا , منقسم من الناحية الاساسية الى ثلاث قوى رئيسية : البورجوازية , البورجوازية الصغيرة والبروليتاريا. الاولى والثالثة معروفة ومعترف بها من الجميع . مع ذلك فان الثانية - والى تمثل بالفعل الاغلبية العددية ! - لا يهتم احد بان يقيمها بواقعية , من الناحية الاقتصادية او السياسية او العسكرية.

الحقيقة لاتناقض . لذا يستنكف الاشتراكيون الثوريون والمناشفة عن ان يعترفوا على انفسهم.



لقد بين واثبت اشتراكيونا الثوريون ومناشفتنا تماما , وعلى النقيض , ان دورهم الحقيقى يتمثل فى كونهم اداة البورجوازية فى خداع الشعب (الاجلبية) , وكونهم وسيط الخداع ومن المسهمين فيه وهذا بغض النظر عن ان هناك افرادا مخلصون من الاشتراكيين الثوريين والمناشفة تمثل وجهات نظرهم الجوهرية السياسية فى انه يمكن الخروج من الحرب الامبريالية وتحقيق" السلام دون الحاققات وتعويضات"و بدون دكتاتورية البروليتاريا وانتصار الاشتراكية, وانه من الممكن تأمين نقل الارض الى الشعب دون تعويض وتحقيق"سيطرة" على الانتاج لصالح الشعب بدون هذا الشرط - فان هذه الافكار الجوهرية السياسية للاشتراكيين الثوريين والمناشفة (وبالطبع الاقتصادية) هى فى الممارسة ليست شيئا سوى خداع ذات بورجوازي صغير, او خداع الجماهير (الاجلبية) بواسطة البورجوازية وهو نفس الشئ .

فكرة ولدها الوهم انبثقت من الوضع الاقتصادى الذى تجد فيه الطبقة نفسها. ان البورجوازي الصغير يوجد فى وضع اقتصادى , واوضاع حياته تجعل من المؤاتى ان لا يستطيع مقاومة خداع ذاته, انه يجذب بلا ارادة وبشكل حتمى لوهلة نحو البورجوازية واللحظة التالية نحو البروليتاريا. ومن المستحيل اقتصاديا بالنسبة له ان يتابع خطأ "مستقلا".

ان ماضيه يجذبه نحو البورجوازية, ومستقبله يجذبه ناحية البروليتاريا. تقديره الصائب يشده ناحية الاخيرة وتعيظه (اذا ما استخدمنا تعبيرا مألوف لدى ماركس) يشده ناحية الاولى .

بدون هذا , فان الاغلبية تكون مجرد وهم قد يتجلى للحظة , قد يبرق او يلتمع , قد تصنع ضوضاء وتكلم بالغار , ولكنها محكوم عليها بشكل مطلق ومحتوم بالاخفاق مع ذلك. وهذا , عرضا , ماقاد الاشتراكيون الثوريون والمناشفة الى كارثة , كما بينت الثورة الروسية فى يوليو ١٩١٧ .

حين انتقد ماركس "الاشتراكيين الديموقراطيين" البورجوازيين الصغار عام ١٨٤٨ كان قاسيا بصفة خاصة فى ادانتهم لاستعمالهم المفرط للجمل الجوفاء حول " الشعب " واغلبية الشعب بصفة عامة. وانه لأمر جيد ان نتذكر هذا عند تناول الفكرة الثانية , عند تحليل الاوهام الدستورية عن "الاجلبية".

حتى يمكن للاغلبية أن تقرر فى الدولة بالفعل , فلا بد من توفر شروط معينة , احد هذه الشروط التأسيس الجدى لنظام سياسى , شكل لسلطة الدولة , يجعل من الممكن تقرير الامور بواسطة الاغلبية وضمان ترجمة هذه الامكانية الى واقع . هذا شئ . اما المسألة الأخرى فهى ان التركيب الطبقي لهذه الاغلبية والعلاقة الداخلية بين هذه الطبقات داخلها (وخارجها) ينبغى ان تمكنها من جر عربة الدولة بتنظيم وفعالية. يعرف اى ماركسى ان هذين الشرطين العيانين يلعبان دورا حاسما فى مسألة الاغلبية الشعبية وفى اتجاه شؤون الدولة وجهة تتوافق مع ارادة الاغلبية. ومع ذلك فان الادب السياسى للاشتراكيين الثوريين والمناشفة , وسلوكهم السياسى بالاحرى, يشئ بافتقار تام لفهم هذين الشرطين.

اذا كانت السلطة السياسية فى ايدى طبقة تتفق مصالحها مع مصالح الاغلبية , يمكن لتلك الدولة ان تحكم حقا بالتوافق مع مصالح الاغلبية. ولكن اذا كانت السلطة السياسية فى ايدى طبقة تتباين مصالحها مع مصالح الاغلبية , فان اى شكل من اشكال حكم الاغلبية ينحوا الى ان يصبح خداعا او قعلا للاغلبية . وتقدم كل الجمهوريات البورجوازية مئات والاف الامثلة من هذا النوع . وفى روسيا فان البورجوازية تحكم الحياة الاقتصادية والسياسية. ومصالحها , خاصة خلال الحرب الامبريالية تتناقض بعنف مع مصالح الاغلبية. وعلى ذلك فمن وجهة نظر مادية وماركسية , وليس من وجهة نظر حقوقية قانونية شكلية, يجب ان تعرض هذا التناقض , ونحارب الخداع البورجوازي للشعب.